

مشاركة الجنود المغاربة في المجهود الحربي خلال الحربين العالميتين

تشكّل مساهمة الجنود المغاربة خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية صفحة مجيدة من صفحات التاريخ المعاصر للمغرب تمّ خطّ أحداثها بدماء الشهداء الذين سقطوا من أجل نصرة القيم العالمية للحقّ والسلام ضدّ الظلم والاستبداد، وهو ما حرص جلالته الملك محمد السادس، نصره الله، على التذكير به خلال خطاب العرش لسنة 2015، حيث قال جلّالته " لا تنسى [شعبي العزيز] لماذا ضحّى المغاربة بأرواحهم في الحرب العالمية الأولى والثانية، وفي مختلف بقاع العالم. ولماذا نفى جدنا المنعم جلالته الملك محمد الخامس، طيب الله ثراه. لقد كان ذلك من أجل نصرة القيم الروحية والإنسانية، التي تؤمن بها جميعا".

مباشرة بعد إعلان ألمانيا الحرب على الحلفاء في 3 غشت 1914، قرر السلطان مولاي يوسف أن يصطفت إلى جانب فرنسا ودول الحلفاء، بعد أن وجّه نداء للشعب المغربي تلي في مختلف منابر مساجد المملكة، يخبرهم فيها باندلاع الحرب ويحثّهم على المشاركة فيها من أجل الدفاع عن قيم السلم والحرية والكرامة.

وفي هذا الإطار انخرط 45000 من الرماة والسباهية (الخيالة) المغاربة ليحاربوا في مختلف الجبهات، وأستشهد 12000 منهم في ساحات القتال وبالأخص خلال معارك لامارن وفردان الدامية.

وانطلاقا من مختلف الجبهات التي حاربوا منها سيتميّز الجنود المغاربة بشجاعتهم وتفانيهم في أداء مختلف المهام والواجبات التي أسندت لهم. كما أنّ مشاركة الجنود المغاربة، بتاريخ 14 يوليوز 1919، في الاستعراض العسكري بقوس النصر بالعاصمة الفرنسية باريس احتفاء بانتصار الحلفاء، لخير دليل على المساهمة الثمينة التي قدّمها المغاربة لترجيح كفة الحلفاء وصولا للنصر النهائي سنة 1918. عشرون سنة بعد ذلك، سيطلب من المغرب وجنوده الأشاوس الإسهام مرّة أخرى في المجهود الحربي بعد اندلاع فتيل الحرب العالمية الثانية.

فعندما أعلنت فرنسا الحرب على ألمانيا، لم يتوانى السلطان سيدي محمد بن يوسف (رحمه الله) في توجيه نداء للشعب المغربي بتاريخ 3 شتنبر 1939 يحثّهم فيه على الوقوف إلى جانب فرنسا والحلفاء في الحرب العالمية الثانية. هذا النداء الذي تمّت تلاوة نصّه من فوق منابر مساجد المملكة جاء صريحا وواضحا جليا : " فكلّم يذكر ما تركته الحرب العظمى من سوء الذكرى للناس، إذ لم تنسج عليه عناكب النسيان ولم تنزله من الأفكار مراسم الالتباس. وكلّم يتذكّر عدد الأسر المنكوبة والنواحي المغصوبة والمدن المهذمة والثروات المحطمة [...] فمن هذا اليوم الذي اتقدت فيه نيران الحرب والعدوان إلى اليوم الذي يرجع فيه أعدونا بالذل والخسران يتعين علينا أن نبذل لها الإعانة الكاملة ونعضدها بكل ما لدينا من الوسائل غير محاسبين ولا باخلين ".

واستجابة لنداء عاهلهم قام أكثر من 85000 جندي مغربي بالانخراط في غمار الحرب إلى جانب فرنسا والحلفاء، ومرّة أخرى سيؤكد المغاربة على شجاعة ونكران ذات منقطع النظير خصوصا في معارك تحرير كورسيكا (شتنبر - أكتوبر 1943) وحملة إيطاليا (1943-1944) وعملية إنزال منطقة بروفانس (15 غشت 1944) وتحرير باريس شهر غشت 1944. ومع توقيع وثيقة الاستسلام بتاريخ 8 ماي 1945، يكون المغرب قد فقد ما يقارب 10000 شهيد وآلاف الجرحى والمفقودين من العدد الإجمالي لجنوده.

وبتاريخ 18 يونيو 1945، خلال مراسيم الاحتفال بنصر الحلفاء في بباريس والتي عرفت مشاركة الجنود المغاربة، سيتمّ توشيح صدر السلطان سيدي محمد بن يوسف بوسام " رفيق التحرير " من طرف الجنرال دوغول، اعترافا بالتضحيات الجسام التي بذلها الشعب المغربي خلال مختلف أطوار هذه الحرب. وبهذه المناسبة سيصرّح الجنرال دوغول قائلا : " عندما اضطرت فرنسا للدفاع عن حضارتها وحرّيتها، لم تجد إلى جانبها الفرنسيين فقط لكنّ هبّ لنجبتها جنود مغاربة أيضا. هذه الحقيقة تجلّت واضحة في كلّ ساحات المعارك سواء بإيطاليا أو فرنسا أو ألمانيا. في كلّ مكان تجدهم يتميزون بالشجاعة وروح التضحية. "